منظمة التحرير الفلسطينية والصراع من أجل البقاء (١٩٦٨ ـ ١٩٧١)

عدنان حسين

أظهرت وقائع حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، ونتائجها، عجز بعض النظام العربي، بتلاوينه السياسية المختلفة القائمة يومذاك، عن التصدي للخطر الاسرائيلي الذي تبدّى ماحقاً هذه المرة؛ فركن الى تسوية سياسية كانت مبهمة، في الواقع، في ما يتعلق بالقضية الجوهرية في الصراع العربي ـ الاسرائيلي: قضية حقوق الشعب الفلسطيني. فالبيان الختامي والقرارات الصادرة عن القمة العربية الرابعة، التي عقدت في الخرطوم بعد نحو ثلاثة شهور من الحرب، وتحدثت عن «الحق المقدس لشعب فلسطين في وطنه»، لم تحدّد مفهوم هذا الحق، ولا آليات صونه وتحقيقه، بل ان القبول، لاحقاً، بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٢٤٢ كان قبولاً بالمفهوم الذي حدّدته اسرائيل لهذا الحق: «تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين».

وبالنسبة الى الشعب الفلسطيني، فان اندحار بعض النظام العربي أمام الخطر الاسرائيلي شمل، أيضاً، الكيان السياسي الفلسطيني الذي أنشىء في اطار الجامعة العربية (منظمة التحرير الفلسطينية)، وحيل دون تطوّره الى كيان حقيقي، بل وأهمل كلّية في ظروف الحرب، وبعدها، على أمل اضمحلاله وانهياره، ليكون الكبش الذي يفتدي المهزوم به نفسه.

بيد ان الشعب الفلسطيني أدرك، في الحال، سرّ الهزيمة، فاندفع لأخذ قضيته بنفسه، وانخرط في منظمات الكفاح المسلّح السرية، التي راحت تتكاثر وتتوسّع بعد كل عملية فدائية تقع على خطوط وقف اطلاق النار، أو داخل الارض الفلسطينية.

والموقف من الكيان الفلسطيني الرسمي لم يدفع بالمنظمات الفدائية، على الرغم من الشعبية الهائلة التي حظيت بها، الى انشاء كيان بديل. فهذه المنظمات رأت، مع كل تحفظاتها من الكيان وقيادته، انّ من الضروري استمراره، ولكن بصيغة جديدة هي صيغة الكيان الشعبي الثوري، وان من المجدي، كذلك، الاحتفاظ بعلاقته بالجامعة العربية، باعتبار ان هذه العلاقة تنطوي على التزام من الدول العربية بمسؤولياتها تجاه كفاح الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه؛ وربما كان وراء ذلك، أيضاً، تطلع الى ان تسهم هذه العلاقة في كبح الصراعات المنتظرة بين كيان يتعيّن عليه ان يحمل علم التحرير وكيانات رفعت الرايات البيض ولا مناص من التعايش والتعامل معها.

وهكذا، فان الازمة التي نشبت داخل منظمة التحرير الفلسطينية عشية حرب حزيران